

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد السادس بن يحيى جيجل



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

مؤسفة مقياس "المصالح النقدي" للسنة الثانية ليسانس /نقد ومناهج

مؤسفة: اداد السوسسور لوسل

مؤسفة: نظرية المصالح النقدي

تمهيد:

عندما نتحدث عن النظريات عموماً فإننا نتحدث عن تنظيم المعرفة وعن تفسير الظواهر لفهم أعمق للعالم، لهذا تعدّ النظرية من أهم المفاهيم المتداولة في حقل البحث العلمي عموماً، وفي الحقل الأدبي والنقدي على وجه الخصوص تُصاغ لتفسير ظاهرة معينة، سواء كانت طبيعية، اجتماعية، أو أدبية. ففي النقد والنظرية النقدية مثلاً؛ النظرية هي بمثابة العدسة التي نرتديها لرؤية النص. فإذا ارتديت عدسة "النظرية الماركسية" ستري الصراع الطبقي في الرواية، وإذا ارتديت عدسة "النظرية النسوية" ستري صورة المرأة وعلاقات القوة الجندرية، وإذا ارتديت نظرية التحليل النفسي أمكنك فهم الجوانب النفسية الكامنة للشخصيات داخل الرواية... إلخ. وفي ما يخص المصطلح النقدي تعدّ النظرية النقدية الأساس المعرفي والمنهجي الذي يُشكّل المصطلح النقدي ويمنحه دلالاته المتخصصة، حيث تعمل كنظام فكري يحدد المفاهيم، ويضبط سياقات استخدامها، ويحولاً لمصطلح من كلمات عامة إلى أدوات إجرائية لتحليل النصوص الأدبية، لا تتعامل النظرية مع "المصطلح" ككلمة جافة أو تعريف معجمي، بل ككيان حي يحمل حمولات فكرية وتاريخية وسياقية معقدة. لكن قبل البدء في معرفة المقصود بـ "نظرية المصطلح النقدي"، يجب تعريف النظرية في اللغة والاصطلاح.

1 - في مفهوم النظرية :

في اللغة: مصطلح النظرية مشتق من الفعل "نظر"، والنظر يطلق في لغة العرب على عدة معان منها:

- الرؤية والمشاهدة البصرية أو الحسية؛ أي تأمل الشيء بالعين المجردة وفحصه، وتقليب النظر أو البصر فيه لرؤيته وإدراك أبعاده.
- والمشاهدة المعنوية القلبية؛ أي المعرفة الحاصلة بعد التأمل العقلي والتفكير والتدبر.
- الانتظار كما في قوله تعالى: وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ، بمعنى انتظرنا وتأن بنا.

نلاحظ أن المعنى المعجمي لا يخرج عن دلالة النظر والتأمل والتفكير

أما في الاصطلاح: وبالعودة إلى أصل كلمة "النظرية" المشتقة من اللفظ اليوناني (Theoria) بمعنى يدرك، والتي هي ترجمة للكلمة الفرنسية (Théorie) والكلمة الإنجليزية (Theory) فقد عرفت النظرية بتعريفات عديدة منها أنها :

- المعجم الفلسفي لجميل صليبا يعرفها بأنها "تركيب عقلي واسع ، يهدف إلى تفسير عدد كبير من الظواهر، ويقبله من جهة ما هو فرضية قريبة من الحقيقة"
- " يقصدون بها مجموعة الآراء التي تفسر بها بعض الوقائع"

- أنها " عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويضعها في نسق علمي مترابط.
- بأنها مجموعة "من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها؛ أي أنها تضع تفسيراً علمياً لموضوع معين، مما يكسبه معنى واضحاً في الذهن.

وبشكل مبسط، النظرية هي نسق من الأفكار والمفاهيم التي تُصاغ لتفسير ظاهرة معينة، سواء كانت طبيعية، اجتماعية، أو أدبية. هي ليست مجرد "تخمين"، بل هي إطار منطقي يربط بين مجموعة من الحقائق أو الملاحظات المشتتة ليُجعل منها صورة متكاملة ومفهومة. بمعنى آخر :

النظرية هي نموذج تفسيري يهدف إلى فهم "كيف" و"لماذا" تحدث الأشياء. هي مجموعة من الفرضيات المترابطة التي تم إثباتها أو قبولها كقاعدة لتفسير الحقائق. مثال ذلك:

- في العلوم الطبيعية: هي تفسير مدعوم بالأدلة لظاهرة في العالم الطبيعي (مثل نظرية الجاذبية).
- في العلوم الإنسانية: هي رؤية نقدية ومنهجية لتحليل السلوك البشري أو تحليل النصوص (مثل النظرية البنوية).

2- أركان النظرية

- لكي نطلق على مجموعة من الأفكار وصف "نظرية"، يجب أن تتوفر فيها العناصر التالية:
- **المفاهيم (Concepts):** اللبنة الأساسية (مثل: الكتلة في الفيزياء، أو الصراع في علم الاجتماع).
 - **العلاقات (Relationships):** كيف ترتبط هذه المفاهيم ببعضها البعض.
 - **التنبؤ (Prediction):** القدرة على توقع نتائج معينة بناءً على المعطيات المتاحة.
 - **القابلية للاختبار (Testability):** أن يكون بالإمكان إثبات صحتها أو خطئها عبر التجربة أو النقد.

3- دور النظرية في البحث العلمي:

تعد النظرية في البحث العلمي الإطار المرجعي والأساس الفكري الذي يوجه الدراسة، حيث توفر تفسيرات للظواهر، وتنظم المعارف، وتساعد في صياغة الفرضيات، وتحديد المتغيرات، بالإضافة إلى توجيه المنهجية المناسبة، مما يمنح البحث صبغة علمية ويضمن دقة وتفسير النتائج الإمبريقية. تتلخص أدوار النظرية الأساسية في البحث العلمي فيما يلي:

- **توجيه الدراسة وهيكلتها** توفر النظرية إطاراً تصورياً يحدد أبعاد المشكلة والعلاقات بين المتغيرات، وتساعد الباحث في صياغة الفرضيات واختيار أدوات البحث المناسبة.
- **تفسير وتنظيم الظواهر**: تساهم النظرية في تنظيم البيانات والمعارف المتاحة، وتقديم تفسيرات منطقية للظواهر، وتحويلها من حقائق مشتتة إلى نسق علمي مفهوم.
- **التنبؤ**: تمكن الباحث من توقع نتائج معينة أو تنبؤ بسلوك متغيرات معينة استناداً إلى العلاقات المثبتة مسبقاً.
- **تحديد فجوات البحث**: تبرز النظرية ما تم دراسته وما لم يدرس بعد، مما يساعد في تحديد أهمية البحث وإثرائه.
- **ربط البحث بالتراث العلمي**: تربط النظرية البحث الحالي بالدراسات السابقة والنظريات القائمة، مما يعزز مصداقية النتائج .
- **علاقة النظرية بالبحث**: هي علاقة جدلية تكاملية؛ فالنظرية بدون معطيات تبقى مجردة، والبيانات بدون نظرية تصبح صماء فاقدة للمعنى والوظيفة .

4- دور النظرية في النقد :

- النظرية في النقد الأدبي هي الإطار الفكري والمعرفي الذي يدرس الأدب كظاهرة شاملة، وتعمل كأداة منهجية لتفسير، تحليل، وتأسيس المفاهيم الأدبية
- دورها الأساسي يكمن في تقديم مبادئ وقواعد عامة تضبط قراءة النصوص، وتكشف عن دلالاتها، وتوفير منظومة متكاملة لتقييم الإبداع، مما يتيح تجاوز القراءات الانطباعية السطحية إلى تفسيرات علمية وموضوعية منظمة، فهي
- **تحديد طبيعة الأدب**: تبحث النظرية في ماهية الأدب، نشأته، ووظيفته.
 - **بناء المناهج النقدية**: توفر النظرية الأساس الذي تنطلق منه المناهج (مثل البنوية، التفكيكية، والنقد النفسي) لتحليل النص.
 - **فهم وتفسير النصوص**: تمنح النقاد أدوات منهجية لتفكيك الرموز، الهياكل، والسياقات داخل النص الأدبي.
 - **التأطير المعرفي**: تربط الأدب بحقول معرفية أخرى (كالفلسفة، الأنثروبولوجيا، والتحليل النفسي) لتوسيع حدود النقد.
 - **تأسيس الأنواع الأدبية**: تضع المبادئ التي تميز وتصنف الأجناس الأدبية (ترجيديا، كوميديا، ملحمة) بناءً على المضمون والشكل.
 - **تعزيز الاختلاف والتجديد**: تساهم في فهم كيفية اختلاف النصوص وتطورها عبر الزمن .

تتطور هذه النظريات باستمرار كرد فعل على التغيرات الثقافية، مما يجعلها متجددة ولا تتسم بالجمود .

5- نظرية المصطلح النقدي :

هي نظرية تعمل على تقديم تصورا متكاملا لمختلف أبعاد الظاهرة المصطلحية في مجال النقد الأدبي. حد أهم الحقول المعرفية التي تتقاطع فيها اللغة، الفلسفة، والنقد الأدبي. **فنظرية المصطلح النقدي** يقصد بها الأسس النظرية والمنهجية لوضع المصطلحات العلمية، توحيدها، وتوثيقها، بهدف ضبط المفاهيم بدقة. تعتمد على العلاقة بين "الدال" (اللفظ) و"المدلول" (المفهوم)، محولة إياه إلى منظومة تصويرية. تتضمن مقاربات فلسفية ولسانية ومفاهيمية، وتهدف لضبط المصطلحات لتجنب التعدد الاصطلاحيلا تتعامل مع "المصطلح" ككلمة جافة أو تعريف معجمي، بل ككيان حي يحمل حمولات فكرية وتاريخية وسياقية معقدة. فهي ليست مجرد قائمة من التسميات، بل هي نظام معرفي يضبط عملية الفهم والتأويل. والمصطلح النقدي هو لفظ (أو عبارة) يحمل دلالة مركزية ومكثفة تشير إلى مفهوم محدد. على سبيل المثال، كلمات مثل (المحاكاة، البنيوية، التناص، التفكيك) ليست مجرد مفردات لغوية، بل هي مفاهيم موضوعة في كلمة واحدة.

